

## تطبيع العلاقات التركية - الإسرائيلية وتداعياته على القضية الفلسطينية

براءة درزي\*

### مقدمة

كانت تركيا من أوائل الدول التي اعترفت بدولة الاحتلال بعد إعلان إقامتها في أيار/مايو 1948. وفيما كانت أنقرة قد صوتت ضد خطة التقسيم التي تبنتها الأمم المتحدة عام 1947 بموجب القرار 181، فقد اعترفت بـ"إسرائيل" عام 1949، ليتبع الاعتراف افتتاح بعثة دبلوماسية لتركيا في "تل أبيب" عام 1950.

في عام 1967، دانت تركيا العدوان الإسرائيلي ودعت إلى انسحاب "إسرائيل" من الأراضي التي احتلتها، لكنّها امتنعت عن التصويت على بند يصف "إسرائيل" بالدولة المعتدية.

وفي عام 1975، اعترفت تركيا رسمياً بمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم أعلنت اعترافها الرسمي بدولة فلسطين في عام 1988.

ساد البرود العلاقات التركية-الإسرائيلية في أعوام السبعينات على خلفية دعم تركيا ردّات الفعل حول حريق الأقصى عام 1969، وتصويتها عام 1975 على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي عدّ الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية؛ إضافة إلى اعترافها بمنظمة التحرير، ودعمها الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) عام 1978. لكنّ التوتّر عاد ليخفّ بعد تصويت تركيا ضد مشروع قرار لحظر تمثيل دولة الاحتلال في الأمم المتحدة عام 1989. وتحسّنت العلاقات تدريجياً بعد انطلاق "عملية السلام" بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكان التحالف التركي - الإسرائيلي وثيقاً في أعوام التسعينات، لا سيّما في مجال الدفاع، والتعاون الأمني والاستخباري، والتدريب العسكري. وبلغت العلاقات ذروتها مع اتفاقية التعاون الدفاعي لعام 1994 واتفاقية التعاون في التدريب العسكري لعام 1996<sup>1</sup>.

\* باحثة في الشؤون الفلسطينية.

<sup>1</sup> لمزيد حول محطات العلاقات التركية الإسرائيلية، انظر:

الجزيرة، 2016/6/27. <https://aja.me/qhsft>؛

وكالة الأناضول، 2016/6/27. <http://v.aa.com.tr/598666>

خفّضت تركيا علاقاتها مع دولة الاحتلال غير مرّة، على خلفية ملقّات عربية. ففي عام 1965 جرى تخفيض العلاقات إلى مستوى القائم بالأعمال بسبب العدوان الإسرائيلي على مصر واحتلال سيناء. وفي عام 1980، أغلقت أنقرة قنصليتها في القدس بعد إعلان "إسرائيل" ضمّ شرق القدس وإعلان القدس عاصمة لها. في عام 2010، اعتدت بحرية الاحتلال على "أسطول الحرية"، وهو مجموعة من ست سفن، اثنتان منهما تابعتان لهيئة الإغاثة الإنسانية التركية IHH؛ وكان هدف الأسطول كسر الحصار الذي فرضه الاحتلال على قطاع غزّة منذ عام 2007. قتلت قوات الاحتلال في الاعتداء تسعة ناشطين أتراك (وتوفّي ناشط عاشر في عام 2014 متأثرًا بجراحه)، فسحبت أنقرة سفيرها من "تل أبيب"<sup>2</sup>.

في الأعوام التي تلت، جرت عدّة محاولات للتطبيع بالتوازي مع تصريحات عالية السقف تبادلها الطرفان، بنحو يوحي بعدم إمكانية عودة العلاقات بينهما؛ بل إنّ أنقرة وضعت شروطاً ربطت عودة العلاقات بتغيير دولة الاحتلال سياستها حيال الفلسطينيين، فيما كان واضحاً أنّ الاحتلال لن يلتزم بهذه الشروط.

في عام 2020، سعت تركيا إلى رآب صدع علاقاتها الخارجية، لا سيّما الإقليمية، بعد سنوات من التآزم الذي شاب هذه العلاقات، لا سيما مع مصر والإمارات والسعودية، ودولة الاحتلال.

ويمكن القول إنّ مجموعة من الأسباب تقف وراء سعي تركيا إلى تطبيع علاقاتها، من بينها شعورها بالعزلة، خصوصاً بعد تطبيع العلاقات عام 2020 بين دولة الاحتلال وكلّ من الإمارات والبحرين والسودان والمغرب، وتوتّر العلاقات مع الولايات المتحدة، إضافة إلى مجموعة من الأسباب الاقتصادية، والأمنية، والاستخبارية، والسياسية وتلك المتعلقة بالطاقة<sup>3</sup>.

شهد عام 2021 خطوات حثيثة لتطوير العلاقات، وصولاً إلى زيارة الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتزوغ إلى تركيا ولقائه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في آذار/مارس 2022، وما تبع ذلك من خطوات لتعزيز مسار التطبيع.

وفي ضوء عودة العلاقات التركيّة - الإسرائيليّة، يُطرح السؤال حول تأثير هذه العلاقات في القضية الفلسطينية ومدى انعكاسها على الموقف التركي حيال الفلسطينيين والاعتداءات الإسرائيلية على القدس والأقصى؛ فهل

<sup>2</sup> وكالة الأناضول، 2020/5/31. <http://v.aa.com.tr/1859511>

<sup>3</sup> موقع Atlantic Council، 2021/3/10. <https://bit.ly/3POGJ1R>

انظر أيضاً:

مركز الجزيرة للدراسات، 2022/4/3. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5340>

الجزيرة، 2021/7/26. <https://aja.me/wgyhrn>

ستحافظ تركيا على سقف تصريحاتها الحادة حيال تلك الاعتداءات كما ظهر خلال أعوام التأزم، أم ستعتمد طوراً جديداً من الخطاب تفرضه متطلبات التقارب مع الاحتلال؟

### العلاقات التركية - الإسرائيلية: عقود من المدّ والجزر

على مدى سبعة عقود، تعرّضت العلاقات التركية - الإسرائيلية لموجات مدّ وجزر، فتقدّمت أحياناً وتراجعت أحياناً أخرى. وارتبط التراجع في عدد من المحطات بملفات عربية، سيّما القضية الفلسطينية. إلا أنّ العلاقات بين الجانبين تبقى محكومة باعتبارات متشعبة ومتعدّدة، تجعل الجانب التركي غير قادر على قطع العلاقات مع دولة الاحتلال، بحيث تبدو التصريحات التركية التي تربط عودة العلاقات بالموقف الإسرائيلي من القضية الفلسطينية أقرب إلى التصريحات الديماغوجية منها إلى المواقف المبدئية.

كان عام 2010 وما شهده من عدوان إسرائيلي على سفينة "مافي مرمرة"، محطة بارزة في تاريخ العلاقات التركية - الإسرائيلية، وتحديداً في تأزم مسار العلاقات بين الجانبين. وعلى الرغم من بعض الخطوات التي اتخذها الطرفان لتحسين علاقاتهما في السنوات اللاحقة، عاد التأزم عام 2018، على أثر افتتاح السفارة الأمريكية في القدس المحتلة، وقتل قوات الاحتلال متظاهرين فلسطينيين على حدود غزة في مسيرات العودة الكبرى.

### العدوان الإسرائيلي على "مافي مرمرة" وتداعياته

في عام 2010، تأزمت العلاقات بين تركيا ودولة الاحتلال على خلفية قتل قوات الاحتلال مواطنين أتراك كانوا على متن سفينة "مافي مرمرة" التابعة لهيئة الإغاثة الإنسانية التركية IHH، والتي كانت متوجهة لكسر الحصار الذي فرضه الاحتلال على قطاع غزة عام 2007. ففي 2010/5/31، هاجمت بحرية الاحتلال قافلة "أسطول الحرية" المتّجه إلى غزة لكسر الحصار الذي فرضته دولة الاحتلال على القطاع منذ عام 2007، وقتلت تسعة نشطاء أتراك كانوا على متن سفينة "مافي مرمرة".

وعلى أثر العدوان، استدعت أنقرة سفيرها لدى دولة الاحتلال؛ وفي سبتمبر/أيلول 2011، خفّضت أنقرة تمثيل "إسرائيل" الدبلوماسي في تركيا لمستوى السكرتير الثاني، ما يعني عودة كل الأفراد الأعلى من درجة السكرتير

الثاني إلى ديارهم، وفق تصريح لوزير الخارجية التركي آنذاك أحمد داود أوغلو، وذلك بعد صدور تقرير من الأمم المتحدة بشأن العدوان الإسرائيلي براء دولة الاحتلال من القتل إلى حدّ بعيد<sup>4</sup>.

على مدى السنوات اللاحقة، جرت محاولات متكررة لترميم العلاقات. وفي آذار/مارس 2013، اعتذر رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، في اتصال هاتفي مع أردوغان، عن الهجوم الذي استهدف "مافي مرمرة"؛ وهو اعتذار اضطرّ نتنياهو إلى تقديمه تحت ضغط كبير من الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما.

وانتقلت دولة الاحتلال وتركيا على إعادة سفيري البلدين إلى كلّ من أنقرة و"تل أبيب"، وإلغاء الإجراءات القضائية المقامة في تركيا ضد جنود من جيش الاحتلال الذين شاركوا في الهجوم على السفينة.

وجاء في بيان إسرائيلي أنّ "رئيس الوزراء نتنياهو عبّر عن اعتذاره للشعب التركي عن أيّ خطأ قد يكون أدّى إلى فقد للحياة، ووافق على استكمال الاتفاق على دفع تعويضات"؛ وعبّر البيان عن الأسف لتراجع العلاقات التركيّة - الإسرائيليّة، ووصف الاعتداء بأنه غير مقصود!

لكن المحاولات الجارية في هذا السياق فشلت بسبب العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014. وجرت محاولات أخرى عام 2015. وعيّنت دولة الاحتلال سفيراً لها لدى تركيا؛ إلاّ أنّ الأخيرة لم تتخذ خطوة مشابهة بسبب الموقف الإسرائيلي حيال القضية الفلسطينية.

في حزيران/يونيو 2016، أعلن الجانبان التركي والإسرائيلي عن توصلهما إلى اتفاق لإنهاء الأزمة بينهما<sup>5</sup>، لكن العلاقات الدبلوماسية عادت إلى الانتكاس بعد عامين. ففي عام 2018، طردت تركيا السفير الإسرائيلي على أثر افتتاح السفارة الأمريكية في القدس المحتلة وقتل "إسرائيل" فلسطينيين خرجوا للتظاهر في غزة في مسيرات العودة الكبرى؛ وعمدت دولة الاحتلال حينها إلى طرد القنصل العام التركي من "تل أبيب"<sup>6</sup>.

لكن على الرغم من المدّ والجزر في العلاقات السياسية والدبلوماسية، لم يتوقف التبادل التجاري بين الجانبين. فارتفع من نحو 5.83 مليارات دولار أمريكي سنة 2014، إلى نحو 8.4 مليارات دولار في 2021، وإن شهد شيئاً من التراجع في بعض الأعوام<sup>7</sup>.

<sup>4</sup> رويترز، 2011/9/2. <https://bit.ly/3QcoW4Z>

<sup>5</sup> وكالة الأناضول، 2020/5/31. <http://v.aa.com.tr/1859511>

<sup>6</sup> رويترز، 2018/5/15. <https://reut.rs/2L6laZU>

<sup>7</sup> لمزيد عن العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين تركيا ودولة الاحتلال من عام 2014 إلى 2021، انظر: الفصل المتعلّق بالقضية الفلسطينية والعالم الإسلامي في التقرير الاستراتيجي الفلسطيني الصادر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات للأعوام 2016-2017 و2018-2019 و2020-2021. <https://www.alzaytouna.net>

وبين تركيا ودولة الاحتلال اتفاقية تجارة حرة دخلت حيّز التنفيذ في 1/5/1997، وهي تتيح رفع الحواجز الضريبية والجمركية بين الجانبين لتعميق التبادل التجاري بينهما. وقد تشكّلت بموجب هذه الاتفاقية لجنة اقتصادية مشتركة لبحث توسيع التبادل التجاري، فعقدت أربع جولات من اللقاءات، كان آخرها في تموز/يوليو 2009 قبل تأزّم العلاقات بعد الاعتداء الإسرائيلي على "مافي مرمرة". ورغم استمرار التبادل التجاري بين البلدين توقّف عمل اللجنة المشتركة الذي يعدّ أساسياً لتوسيع التبادل التجاري<sup>8</sup>؛ وقد أعلن وزير الخارجية التركي والإسرائيلي، في 25/5/2022، عن إعادة إطلاق اللجنة الاقتصادية المشتركة بين البلدين<sup>9</sup>.

### الموقف التركي من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وصفقة القرن والتطبيع العربي مع الاحتلال

كانت تركيا من أوائل الدول التي سارعت إلى إدانة سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب حيال القضية الفلسطينية، منذ إعلانه في كانون الأول/ديسمبر 2017، الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال وعزمه نقل سفارة بلاده إلى المدينة المحتلة، إلى نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في أيار/مايو 2018، وخطته لتصفية القضية الفلسطينية التي كشف عنها رسمياً في 28/1/2020 وعُرفت بـ "صفقة القرن".

وعشية إعلان ترامب حول القدس، حذّر الرئيس التركي من مغبة الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، وشدد على أنّها "خط أحمر بالنسبة إلى المسلمين"، وقال إنّ الخطوة يمكن أن تؤدي قطع علاقات تركيا الدبلوماسية مع دولة الاحتلال<sup>10</sup>. وقادت تركيا التحرك ضدّ الاعتراف، إذ دعا أردوغان إلى عقد قمة طارئة لمنظمة التعاون الإسلامي لإفساح المجال أمام الدول الإسلامية للتحرك بشكل موحد ومنسق في مواجهة هذه التطورات<sup>11</sup>.

وفي القمة الطارئة التي عقدت في إسطنبول، في 13/12/2017، قال أردوغان إنّ اتخاذ أي قرار بشأن مدينة تخضع للاحتلال (القدس) منعدم الأثر، و"إسرائيل" حظيت بمكافأة على أعمالها الإرهابية، وترامب هو من منحها هذه المكافأة عبر اعترافه بالقدس عاصمة لها؛ وأكد أنّ القدس "خط أحمر بالنسبة إلينا"<sup>12</sup>.

<sup>8</sup> موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2022/7/25. <https://bit.ly/3zA6qOy>

<sup>9</sup> وكالة الأناضول، 2022/5/25. <http://v.aa.com.tr/2597197>

<sup>10</sup> وكالة الأناضول، 2017/12/5. <http://v.aa.com.tr/990016>

<sup>11</sup> ديلي صباح، 2017/6/12. <https://bit.ly/3bpJyrs>

صدر عن القمة الإسلامية الطارئة لمنظمة التعاون الإسلامي "إعلان إسطنبول"، في 13/12/2017، الذي أكد رفض قادة الدول الإسلامية قرار ترمب الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، ووصفه بـ "غير المسؤول" وبأنه "لاغ وباطل"، ودعا العالم أجمع إلى "الاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة محتلة لدولة فلسطين".

انظر: الجزيرة، 2017/12/13. <https://aja.me/yqbj8>

<sup>12</sup> وكالة الأناضول، 2017/12/13. <http://v.aa.com.tr/1003177>

ودانت الخارجية التركية، في بيان في 2017/12/6، إعلان ترامب اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال ونقل السفارة الأمريكية إليها، ودعته إلى إعادة النظر في قراره "الخاطئ". وأكدت أنقرة أن قرار ترامب يخالف القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة، وشددت على أنه من غير المقبول أن تغفل الولايات المتحدة، كونها العضو الدائم بمجلس الأمن الدولي، الحقيقة المنصوص عليها في مختلف القرارات الدولية، أن إنشاء دولة فلسطينية مستقلة بحدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية على أساس حلّ الدولتين هو الحلّ الوحيد للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي"، وأكدت تمسك تركيا بهذا المبدأ. ودعت أنقرة الرئيس الأمريكي إلى إعادة النظر في قراره الذي قد يؤدي إلى عواقب غاية السلبية للحيلولة دون اتخاذ خطوات غير محسوبة ستضرّ بالهوية المتعدّدة الثقافات والوضع التاريخية للقدس<sup>13</sup>.

وفي 2020/1/30، وصف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خطة ترامب المزعومة للسلام بـ"مشروع احتلال" ، مشدداً على أنّ "القدس ليست للبيع، ولا ينبغي لأحد أن يكون في وقاحة، يقول فيها: نعطيكم شيئاً، واتركوا هذه المناطق لنا"<sup>14</sup>.

وقال أردوغان، في رسالة بعثها إلى المؤتمر الثالث لرابطة "برلمانيون لأجل القدس"، المنعقد في العاصمة الماليزية كوالالمبور، إنّ "الخطة التي دخلت الأجنحة العالمية تحت مسمى صفقة القرن، والتي تعلن القدس عاصمة لإسرائيل، مجرد وهم يهدّد السلام والطمأنينة في المنطقة، ولن نسمح بتحقيقه".

وأكد رفض تركيا المطلق لهذه المبادرة التي تقبل ظاهرياً بحلّ الدولتين، بينما في الواقع هي محاولة لإضفاء الشرعية على الاحتلال الإسرائيلي تحت رعاية الإدارة الأمريكية. ولفت إلى أن "إسرائيل" وسّعت حدودها من دون وجه حق، حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، في الوقت الذي تعاني فيه فلسطين الاحتلال والدمار والألم، منذ أعوام طويلة. وأضاف: "أهمّ مسؤولية ملقاة على عاتقنا كدول إسلامية في هذه المرحلة، حماية حرمة المسجد الأقصى، ونصرة القدس رمز السلام، والدفاع عن حقوق الفلسطينيين".

وأعرب عن أسفه إزاء سياسة بعض الدول الإسلامية حيال هذه الخطوة "التي تمثّل بداية مرحلة تُرخي بظلالها على العالم بأسره، ولا سيما الشرق الأوسط"<sup>15</sup>.

<sup>13</sup> روسيا اليوم، 2017/12/6. <https://ar.rt.com/jlan>

<sup>14</sup> وكالة الأناضول، 2020/1/30. <http://v.aa.com.tr/1719546>

<sup>15</sup> وكالة الأناضول، 2020/2/9. <http://v.aa.com.tr/1728603>

ونددت جميع كتل البرلمان التركي (مجلس الأمة التركي الكبير) بخطة ترامب، وأصدرت بيانًا جاء فيه: "بدلاً من إعداد الأسس للتفاوض بين الطرفين، تهدف هذه الخطة إلى ضمان شرعية دولية لاحتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية، وهو احتلال أصبح يزداد خطورة على مرّ العقود، بما في ذلك المسجد الأقصى الذي هو قلب الإنسانية. الهدف هو تحويل عملية الاحتلال إلى عملية ضمّ؛ وتابع البيان: "من المحزن ملاحظة إهمال الحقوق والحريات الأساسية والقانون الدولي والعدالة، بما في ذلك حقّ الشعب الفلسطيني بشكل أساسي في تقرير مصيره، ما يجعل هذه القضية ذات أهمية أيضًا حاسمة للسلام والأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، واستغلالها أداة للسياسة الداخلية". وأشار البيان إلى أنّ تركيا "لن تدعم أي مبادرة لا تأخذ بعين الاعتبار الحقوق والحريات الأساسية للشعب الفلسطيني، والتي لن توافق عليها الدولة والشعب الفلسطيني. بالتضامن والوحدة مع أعضاء المجتمع الدولي المسؤولين والضمير، سيتواصل تركيا دعمها للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في جميع البرامج المناهضة للقمع والإلزام والاحتلال"<sup>16</sup>.

وفي ما عني تطبيع دول عربية علاقاتها مع دولة الاحتلال، فقد دانت أنقرة هذا الاتجاه؛ وقال أردوغان إنّ تركيا تفكر في إغلاق سفارتها في أبو ظبي وتعليق العلاقات الدبلوماسية مع الإمارات بسبب اتفاقها على تطبيع العلاقات مع "إسرائيل"؛ فيما جاء في بيان لوزارة الخارجية التركية أنّ "تاريخ وضمير شعوب المنطقة لن ينسى ولن يغفر سلوك الإمارات المنافق في إبرام الاتفاق مع إسرائيل"<sup>17</sup>.

كذلك، أعلنت وزارة الخارجية التركية، في بيان آخر، عن تنديدها وقلقها الشديدين حيال قرار البحرين إقامة علاقات دبلوماسية مع دولة الاحتلال، بشكل يتعارض مع مبادرة السلام العربية ومع تعهدات منظمة التعاون الإسلامي.

وقالت الوزارة إنّ هذه الخطوة تشكّل ضربة لجهود الدفاع عن القضية الفلسطينية، وتكرّس الممارسات الإسرائيلية غير الشرعية في فلسطين، وتشجّع "إسرائيل" على استمرارها في احتلال الأراضي الفلسطينية"<sup>18</sup>.

وعلق وزير الخارجية التركي مولود تشاوشوش أوغلو على قرار المغرب استئناف العلاقات مع الاحتلال، مؤكداً أهمية "أن لا تكون إقامة المغرب علاقات مع إسرائيل على حساب القضية الفلسطينية"<sup>19</sup>.

<sup>16</sup> عربي بوست، 2020/1/30. <https://arabicpost.net/?p=633841>

<sup>17</sup> بي بي سي عربي، 2020/8/14. <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53776808>

<sup>18</sup> الجزيرة، 2020/9/12. <https://aja.me/jvdkh>

<sup>19</sup> وكالة أنباء تركيا، 2020/12/10. <https://tr.agency/news-117576>

## الموقف التركي من الاعتداءات على حيّ الشيخ جراح ومعركة "سيف القدس"

في 2021/5/10، أطلقت المقاومة الفلسطينية من غزة رشقة صاروخية تحذيريّة استهدفت القدس المحتلة، بالتزامن مع تجمع المستوطنين للانطلاق في مسيرة الأعلام التهودية، التي تمرّ في القدس القديمة، وصولاً إلى حائط البراق المحتل، احتفالاً بذكرى استكمال احتلال القدس وفق التقويم العبري. وقد أصرت سلطات الاحتلال على السماح بالمسيرة على الرغم من تحذيرات المقاومة من مغبة المضيّ في ذلك، بعدما صدّعت وتيرة عدوانها على حيّ الشيخ جراح ضمن مساعي تهجير أهله لمصلحة المستوطنين.

وعلى أثر ذلك، أطلق الاحتلال عملية تحت عنوان "حارس الأسوار" بذريعة الردّ على صواريخ المقاومة في غزة، فيما أطلقت المقاومة على المعركة اسم "سيف القدس"، التي استمرت إلى 2021/5/21، بعد التوصل إلى تهدئة بوساطة مصرية، في ظلّ عجز الاحتلال عن تحقيق أهدافه في إخضاع المقاومة التي أظهرت قدرات عسكرية متطورة في أثناء المعركة<sup>20</sup>.

وقد دانت تركيا بالإجراءات غير القانونية التي يمارسها الاحتلال في حيّ الشيخ جراح. وأشارت الخارجية التركية في بيان إلى أنّ قرارات الإخلاء والتدمير والمصادرة التي اتخذتها "إسرائيل" في الفترة الأخيرة ضد الفلسطينيين في الأرض المحتلة، ولا سيما في حيّ الشيخ جراح، تشكّل أحدث مثال على الخطوات الإسرائيلية التي تنتهك القانون الدولي، وطالبت المجتمع الدولي لإظهار التضامن مع الشعب الفلسطيني ضد سياسات الاحتلال التوسعية<sup>21</sup>.

ووصف أردوغان دولة الاحتلال بأنّها دولة إرهابية، وقال: "إسرائيل دولة إرهاب وظالمة تعتدي على مسلمين يحمون مقدّساتهم ويحافظون على وطنهم ومنازلهم التي يتوارثونها منذ آلاف السنين في القدس"؛ ودان اعتداءات الاحتلال السّافرة على المسجد الأقصى المتكرّرة كل عام في شهر رمضان، مشيراً إلى أنّ "الاعتداء على المسلمين وأماكن العبادة في مقدّماتها المسجد الأقصى في القدس هو اعتداء علينا"<sup>22</sup>.

<sup>20</sup> قراءات في معركة سيف القدس، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، آب/أغسطس 2021. <https://bit.ly/3zK6Amg>

<sup>21</sup> عربي 21، 2021/3/20. <https://arb.im/1345752>

<sup>22</sup> وكالة الأناضول، 2021/5/8. <http://v.aa.com.tr/2234071>



ودعا أردوغان المجتمع الدولي إلى تلقين "إسرائيل" درسًا رادعًا، لوقف الهجمات على الفلسطينيين، مشددًا على ضرورة "أن يتدخل مجلس الأمن الدولي ويوجّه رسائل واضحة لإسرائيل لوقف الهجمات على الفلسطينيين قبل أن تتفاقم الأزمة أكثر"<sup>23</sup>.

ووصف أردوغان قادة الاحتلال بأنهم "قتلة لدرجة أنهم يقتلون أطفالاً بعمر خمس وست سنوات؛ لا يُشبعهم إلاّ سفك الدماء"،<sup>24</sup> متّهماً الإسرائيليين بممارسة الإرهاب ضدّ الفلسطينيين، ومشيرًا إلى أنّ ذلك في طبيعتهم. وانتقد كذلك الدول التي عبّرت عن دعمها للاحتلال، وقال إنّ يدي الرئيس الأمريكي جو بايدن ملطّختان بالدماء<sup>25</sup>.

وقال نائب الرئيس التركي فؤاد أوكتاي إنّ "إسرائيل دولة إرهابية تشرذم العالم الإسلامي"، لافتًا إلى أنّ "كلّ من يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل يعدّ شريكًا لها في جرائمها"<sup>26</sup>.

وفي كلمة له في جلسة للجمعية العامة للبرلمان بالعاصمة أنقرة<sup>27</sup>، قال وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو إنّ تركيا بقيادة رئيسها رجب طيب أردوغان، لن تتخلّى عن فلسطين؛ وأردف: "تركيا رائدة الجهود الدبلوماسية بشأن فلسطين وستبقى صوت الضمير والعدالة في العالم".

وبيّن أوغلو الجهود الدبلوماسية التي بذلتها تركيا، فقال إنّ "الرئيس أردوغان تواصل مع العديد من القادة والزعماء لحشد موقف دولي ضد الهجمات الإسرائيلية؛ كذلك قمنا بتحريك منظمة التعاون الإسلامي، ونسعى أيضاً لإصدار قرارات مهمة من اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة".

وأكد أنّ أنقرة تهتمّ كذلك بالأوضاع الإنسانية التي تزداد تدهورًا نتيجة الهجمات الإسرائيلية العشوائية، مبيّنًا أنّ مؤسسات تركية، مثل الهلال الأحمر و"تيكا"، تعمل على تخفيف آلام الفلسطينيين.

وسحبت تركيا، في 2021/5/11، دعوة وجّهتها سابقًا لوزير الطاقة في حكومة الاحتلال يوفال شتاينيتز، للمشاركة في "منتدى أنطاليا الدبلوماسي" الذي كان مقرّرًا في حزيران/يونيو 2021، وذلك على خلفيّة الاعتداءات الإسرائيلية المتزايدة ضد الفلسطينيين<sup>28</sup>.

<sup>23</sup> الجزيرة نت، 2021/5/12. <https://aja.me/r4edr>

<sup>24</sup> القدس المقدسية، 2021/5/19. <https://bit.ly/3slj1Lv>

<sup>25</sup> القدس المقدسية، 2021/5/19. <https://bit.ly/3slj1Lv>

<sup>26</sup> وكالة الأناضول، 2021/5/8. <http://v.aa.com.tr/2233590>

<sup>27</sup> وكالة الأناضول، 2021/5/18. <http://v.aa.com.tr/2246046>

<sup>28</sup> وكالة الأناضول، 2021/5/11. <http://v.aa.com.tr/2237451>

كما صدرت مواقف متضامنة مع الفلسطينيين ورافضة لاعتداءات الاحتلال من مختلف الأحزاب في تركيا؛ من حزب العدالة والتنمية الحاكم إلى حزب الشعب الجمهوري، وحزب الحركة القومية، وغيرها، فيما تصدّر العدوان على القدس وغزة عناوين نشرات الأخبار ووسائل التواصل الاجتماعي. وعلى الرغم من الإغلاق الكامل في البلاد بسبب جائحة كورونا، فقد خرجت تظاهرات حاشدة في مختلف المدن التركية، خصوصاً في أنقرة وإسطنبول أمام سفارة الاحتلال وقنصليته، للتديد بالعدوان، ما يشير إلى تسهيل رسمي للتظاهرات<sup>29</sup>.

### تطبيع العلاقات التركية - الإسرائيلية

في عام 2020، عاد الحديث عن مساعٍ تركية لتطبيع العلاقات بين تركيا وعدد من دول المنطقة، ومن بينها دولة الاحتلال؛ وفيما عبّرت تصريحات المسؤولين الأتراك عن رغبة في عودة العلاقات مع دولة الاحتلال، فقد استحضرت هذه التصريحات في الوقت ذاته القضية الفلسطينية، وقدمت سياسات الاحتلال حيال الفلسطينيين كعامل يؤخّر تطوير هذه العلاقات.

ففي كانون الأول/ديسمبر 2020، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إنّ بلاده ترغب في إقامة علاقات أفضل مع "إسرائيل"، لكنه انتقد سياستها حيال الفلسطينيين ووصفها بأنها لا تزال "غير مقبولة" بالنسبة إلى أنقرة. وقال أردوغان إنّ "السياسة تجاه فلسطين خطّ أحمر بالنسبة إلينا؛ ومن المستحيل أن نقبل السياسة الإسرائيلية تجاه فلسطين. تصرفاتهم التي تنفّر إلى الرحمة هناك غير مقبولة"<sup>30</sup>.

وعشيّة تشكيل حكومة جديدة في دولة الاحتلال في حزيران/يونيو 2021، قال وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو إنّّه من غير المهم من سيشكّل الحكومة بل نوع السياسة التي ستتبعها؛ وأياً كانت الحكومة المشكّلة فعليها التّخلي عن السياسات الخاطئة إذا كانت ترغب بعلاقات جيّدة معنا. وأكّد أوغلو ضرورة وقف الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين، والتراجع عن الخطوات التي تستنزف حلّ الدولتين، والعودة إلى مباحثات السلام، والتراجع عن سياسة الاستيطان وسلب الأراضي، والكفّ عن الإجراءات التي تستنزف الوضع السياسي للقدس<sup>31</sup>.

<sup>29</sup> القضية الفلسطينية والعالم الإسلامي في التقدير الفلسطيني الاستراتيجي 2020-2021، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2022، ص. 372.

<sup>30</sup> رويترز، 2020/12/25. <https://reut.rs/3RZwXfi>  
<sup>31</sup> وكالة الأناضول، 2021/6/2. <http://v.aa.com.tr/2261656>

لكن ، على الرغم من هذه التصريحات ومن استمرار العدوان الإسرائيلي على فلسطين وأهلها ومقدساتها، كانت تركيا تتخذ خطوات تشي بأنّ العمل جارٍ فعلاً على تطوير العلاقات مع دولة الاحتلال.

ففي 2021/7/12 اتصل الرئيس التركي بالرئيس الإسرائيلي المنتخب إسحاق هرتزوغ لتهنئته بانتخابه. وتناول الاثنان في الاتصال القضايا الثنائية والإقليمية؛ وأكد أردوغان أن العلاقات التركية- الإسرائيلية لها أهمية كبيرة لأمن واستقرار المنطقة، وشدّد على أهمية الحفاظ على الاتصالات والحوار بين الجانبين على الرغم من الخلافات القائمة، لافتاً إلى أنّ تركيا وإسرائيل لديهما إمكانات كبيرة في مختلف المجالات، خاصة في الطاقة والسياحة والتكنولوجيا<sup>32</sup>.

وقد جاء هذا الاتصال بعد أيام من تعيين تركيا ملحقاً ثقافياً لها في سفارتها في "تل أبيب"، للمرّة الأولى منذ العدوان الإسرائيلي على "مافي مرمرة"<sup>33</sup>.

في 2021/11/17، أطلقت تركيا الزوجين الإسرائيليين اللذين أوقفوا بتهمة التجسس بعد ضبطهما يصوّران منزل الرئيس رجب طيب أردوغان في أثناء زيارة لإسطنبول. وكانت محكمة تركية قد أمرت بالقبض على الزوجين الإسرائيليين، في 2021/11/12 في تهم تجسس، بعد ضبطهما يصوّران منزل أردوغان، حيث قال ممثل الادعاء في جلسة المحكمة إنه تبين أنّ الزوجين صوّرا منزل أردوغان ونقاط التأمين وكاميرات الحراسة في محيطه، وميّرًا هذه الصور قبل تحويلها إلى طرف ثالث<sup>34</sup>.

وبعد الإفراج عن الزوجين، اتصل رئيس دولة الاحتلال إسحاق هرتزوغ بالرئيس التركي لشكره على تدخله الشخصي للإفراج عنهما. وأكد أردوغان في الاتصال أهمية العلاقات بين تركيا وإسرائيل لاستقرار المنطقة وأمنها، مشدداً على ضرورة تقليص الخلافات بين الدولتين<sup>35</sup>. كذلك، تحدّث رئيس حكومة الاحتلال نفتالي بينيت مع أردوغان؛ وفي الاتصال الذي جرى في 2021/11/18، شدّد أردوغان على أهمية العلاقات التركية- الإسرائيلية من أجل الأمن والاستقرار في المنطقة، وقال إنّ تعزيز العلاقات الفلسطينية - الإسرائيلية واستئناف عملية السلام هما من الأولويات<sup>36</sup>.

<sup>32</sup> روسيا اليوم، 2021/7/12. <https://ar.rt.com/qtbv>

<sup>33</sup> حساب الملحق الثقافي سليم أوزتورك Selim Öztürk على تويتر، 2021/7/9. <https://bit.ly/3PXkpmC>

<sup>34</sup> العربي الجديد، 2021/11/18. <https://bit.ly/3lPhUQV>

<sup>35</sup> سيوتنيك، 2021/11/18. <https://bit.ly/3OKMXPz>

<sup>36</sup> وكالة الأناضول، 2021/11/18. <http://v.aa.com.tr/2424436>

في 2022/3/9، زار رئيس دولة الاحتلال إسحاق هرتزوغ أنقرة، في زيارة هي الأولى من نوعها منذ عام 2007 عندما زار رئيس دولة الاحتلال شمعون بيريز تركيا وألقى خطابًا أمام البرلمان التركي، بحضور رئيس الجمهورية عبد الله غول، ورئيس الحكومة آنذاك رجب طيب أردوغان. وبحث في لقاء مع أردوغان العلاقات الثنائية والتعاون في مجالي الطاقة والدفاع؛ كما تناولت المحادثات في المجمع الرئاسي بأنقرة مستجدات الملف الأوكراني الروسي، وملفّ شرقي البحر المتوسط، ومشروع مد خط أنابيب غاز من دولة الاحتلال إلى أوروبا مرورًا بالأراضي التركية.

في الجانب الاقتصادي، ذكر الرئيس التركي أن حجم التبادل التجاري بين بلاده ودولة الاحتلال سجّل عام 2021 زيادة بنسبة 36% ليبلغ 8.5 مليار دولار، معربًا عن ثقته في زيادة قيمته إلى 10 مليارات<sup>37</sup>.

وفي سياق التطلع لتطوير التبادل التجاري بين الجانبين، وقبل زيارة هرتزوغ إلى تركيا، انعقد اجتماع الوفد التجاري التركي - الإسرائيلي في "تل أبيب". ووُقعت مذكرة تفاهم بين مجلس المصدرين الأتراك والاتحاد الإسرائيلي لغرف التجارة الدولية.

ووفق أرقام مجلس المصدرين الأتراك، ارتفعت الصادرات التركية إلى دولة الاحتلال في عام 2021 الماضي 35%، وبلغت القيمة الإجمالية 6.4 مليارات دولار، في حين بلغت قيمة الصادرات الإسرائيلية إلى تركيا العام المنصرم ملياري دولار. وأشار إسماعيل غوله، رئيس مجلس المصدرين، إلى أنّ تركيا تسعى في العام الحالي إلى جني 9 مليارات دولار من صادراتها إلى "إسرائيل"<sup>38</sup>.

وكان وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو تحدّث في تصريح له في شباط/فبراير 2022 عن زيارة هرتزوغ، وقال إنّ "أيّ خطوة سنتخذها في إطار تطبيع العلاقات مع إسرائيل لن تكون على حساب القضية الفلسطينية كما فعلت بعض الدول لدى تطبيع علاقاتها مع تل أبيب؛ فموقفنا من القضية ثابت"<sup>39</sup>.

في أيار/مايو 2022، زار أوغلو دولة الاحتلال، في زيارة هي الأولى لمسؤولي تركي كبير منذ 15 عامًا. وهدفت الزيارة إلى توسيع التعاون الاقتصادي بين الجانبين.

<sup>37</sup> الجزيرة نت، 2022/3/9. <https://aja.me/dk3gg5>

<sup>38</sup> وكالة الأناضول، 2022/3/8. <http://v.aa.com.tr/2527824>

<sup>39</sup> الجزيرة، 2022/2/8. <https://aja.me/ugmxfd>

وفي 2022/6/23، أعلن وزير الخارجية التركي عن الشروع في إجراءات رفع التمثيل الدبلوماسي مع دولة الاحتلال إلى مستوى سفير؛ وقال أوغلو، في مؤتمر صحفي مع نظيره الإسرائيلي يائير لابيد بالعاصمة التركية أنقرة، إنه أكد في محادثاته مع لابيد دفع الحوار الإيجابي بين تركيا و"إسرائيل" بخطوات ملموسة.

وفي ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، قال أوغلو إن الجانب الإسرائيلي يدرك جيدًا تطلعات تركيا بهذا الخصوص، وإنه "يتعين على الجميع اتخاذ خطوات حذرة حتى لا تتضرر الآمال بالسلام وحلّ الدولتين، وتجنّب المزيد من الخطوات التي قد تضرّ بآمال السلام"<sup>40</sup>.

وفي سياق تطوير العلاقات، أعلنت وزارة النقل والبنى التحتية التركية، في 2022/7/8، عن توقيع اتفاقية في مجال النقل الجوي مع دولة الاحتلال؛ وقالت إن اتفاقية النقل الجوي الجديدة تحل محلّ اتفاقية النقل المبرمة بين الجانبين عام 1951<sup>41</sup>.

ولفتت إلى أن الاتفاقية الجديدة تتيح إطلاق رحلات إلى "إسرائيل" من أيّ نقطة تركية، بعدما كانت تجري سابقاً من خمس نقاط هي: إسطنبول وأنقرة وأنطاليا وإزمير ودالمان.

#### تداعيات التطبيع التركي - الإسرائيلي على القضية الفلسطينية

على الرغم من أنّ وزير الخارجية التركي ذكر، في حزيران/يونيو 2021، خمسة شروط لتطوّر بلاده العلاقات مع حكومة الاحتلال بصرف النظر عمّن يشكّلها، إلا أنّ تركيا سارت في مسار تطوير العلاقات مع الاحتلال من دون التزامه بأيّ من الشروط الخمسة؛ فلا الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين توقّفت، ولا بناء المستوطنات، ولم يتراجع الاحتلال عن أيّ من خطواته التي تستنزف حلّ الدولتين، ولم يعد إلى المحادثات. وعلاوة على ذلك، لم توقف "إسرائيل" عدوانها على القدس والأقصى.

وقد حاول المسؤولون الأتراك تقديم تطبيع العلاقات مع دولة الاحتلال على أنّه لن يؤثر سلبيًا في القضية الفلسطينية، بل ستكون له آثار إيجابية في هذا الإطار!

وقال الرئيس التركي، في كلمة ألقاها في أثناء مشاركته في اجتماع الكتلة النيابية لـ "حزب العدالة والتنمية" بالبرلمان التركي، إنّ "سُبل الدفاع عن القضية الفلسطينية تمر عبر إقامة علاقة منطقية ومتوازنة مع إسرائيل"،

<sup>40</sup> الجزيرة، 2022/6/23. <https://ajm.me/53zyyp>

<sup>41</sup> وكالة الأناضول، 2022/7/8. <http://v.aa.com.tr/2633432>

وفصل أردوغان العلاقة بدولة الاحتلال عن قضية القدس قائلاً إنّ "الخطوات التي نتخذها بشأن علاقاتنا السياسية والاقتصادية مع إسرائيل شيء، وقضية القدس شيء آخر"<sup>42</sup>.

وفيما لفت أردوغان إلى أنّ علاقات تركيا و"إسرائيل" ستكون وفق المعايير العالمية في السياسة والاقتصاد، تمامًا مثل أيّ دولة في الأمم المتحدة، ذكر أنّ الأتراك تاريخياً قاموا بحماية الأراضي الفلسطينية المقدسة من جميع الهجمات طوال قرون عديدة، تأدية لواجبهم التاريخي والديني.

وأشار أردوغان إلى أن تركيا تعبّر علانية عن حساسيتها تجاه وضع القدس وخصوصية المسجد الأقصى لكل مسؤول أو زعيم سياسي وديني في "إسرائيل"، وهي تدعو وستستمر في دعوة المجتمع الدولي والأمم المتحدة لاتخاذ إجراءات حيال الظلم والاضطهاد الممارس في حق الفلسطينيين.

وقال وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو، في شباط/فبراير 2022، إنّ تطبيع العلاقات التركيّة-الإسرائيلية قد يساهم في تعزيز دور تركيا في التوصل إلى حلّ الدولتين، مشدّدًا على تمسك بلاده بعدد من المبادئ في هذا الإطار، من بينها حلّ الدولتين<sup>43</sup>.

وفي 2022/5/31، قال أوغلو إنّ بلاده تفاهمت مع "إسرائيل" على مواصلة الحوار، إلّا أن ذلك لا يأتي على حساب القضية الفلسطينية؛ وأشار إلى مساهمة هذا الحوار في خفض التوتر، مضيفًا أنّ "القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى ووضعه القائم أمور بالغة الحساسية بالنسبة إلينا؛ والحكومة الإسرائيلية تعلم ذلك"<sup>44</sup>.

لكنّ هذه التصريحات التي تسوّق للتطبيع وتبرّره لا تنفي أنّ العلاقات مع دولة الاحتلال تسهم في إضفاء المشروعية عليها وترفد محاولات ترسيخ وجودها في المنطقة في ظلّ عدم قدرتها، أو قدرة أيّ من الأطراف - حتى من حلفائها وداعميها- على تجاوز واقع مفاده أنّ "إسرائيل" كيان غريب عن المنطقة زرع فيها وهو لا يُشبهه نسيجها، ولم يكن قيامها ممكنًا من دون جرائم القتل والتهجير والتشريد التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحقّ الفلسطينيين ومن ثمّ استلمت دقّتها دولة الاحتلال، بمؤسساتها الحالية التي تستمرّ في سياساتها الإرهابية ورفضها حتى الحلول "المبتورة" التي قبلها "المجتمع الدولي".

<sup>42</sup> وكالة الأناضول، 2022/4/20. <http://v.aa.com.tr/2568308>

<sup>43</sup> الجزيرة، 2022/2/8. <https://aja.me/ugmxfd>

<sup>44</sup> كلام أوغلو جاء في معرض إجابته عن أسئلة محرّري وكالة الأناضول، في أثناء حلوله ضيفًا على الوكالة، في مقرها بالعاصمة أنقرة.

وكالة الأناضول، 2022/5/31. <http://v.aa.com.tr/2602215>

وتستفيد دولة الاحتلال من علاقاتها لتبويض صفحتها وطمس جرائمها، لا سيما المواقف التي تساوي بينها ككيان معتدٍ، وبين الفلسطينيين كشعب يقاوم العدوان، بل حتى أنها تصف مقاومة الفلسطينيين بالإرهاب؛ وهو ما يدفع "إسرائيل" إلى توسيع عدوانها بحق الفلسطينيين، منكمّنة، من ضمن أمور أخرى، على مثل هذه المواقف وما يرتبط بها من إفلات من العقاب، أو عدم اضطرارها لدفع أيّ ثمن على المستوى السياسي أو الدبلوماسي أو الاقتصادي أو غيره.

وهذا ما يمكن تلمّسه في أولى تداعيات عودة العلاقات التركية - الإسرائيلية، التي تجلّت في إدانة الرئيس التركي أعمال مقاومة نَقْذها فلسطينيون. فقد نشرت "دائرة الاتصال في الرئاسة التركية" بيانًا، في 2022/4/1، قالت فيه إن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أجرى مكالمة هاتفية مع رئيس الاحتلال إسحاق هرتزوغ، ودان العمليات الأخيرة في دولة الاحتلال. وأفاد البيان بأنّ "أردوغان ندّد في المكالمة الهاتفية بـ"العمليات الإرهابية" التي وقعت في مختلف مدن إسرائيل في الأيام الأخيرة، وقدم تعازيه لأسر الضحايا وتمنّى الشفاء العاجل للجرحي"<sup>45</sup>.

وكانت السفارة التركية في "تل أبيب" شاركت بيانًا، في 2022/3/30، دانت فيه الهجوم الذي وقع في "بني براك" الإسرائيلية. وقال البيان: "ندين الهجوم المذكور، كما أننا تلقينا بحزن نبأ مقتل 5 أشخاص جراء الهجوم الذي وقع في مدينة بني براك الإسرائيلية". وأشار البيان إلى أنّ "تزايد مثل هذه الهجمات التي كثرت في الآونة الأخيرة ليس في مصلحة الأطراف"، مشيرة إلى أنها "قلقّة من أن يجرّ ذلك المنطقة إلى الاشتباكات مجددًا، قبيل شهر رمضان"<sup>46</sup>.

وعلى أثر العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة، الذي بدأ في 2022/8/5، دانت الخارجية التركية العدوان بشدّة، وقالت إنّها تراقب بقلق التوتر المتصاعد في المنطقة. وقالت الخارجية التركية إنّ فقدان مدنيين، وبينهم أطفال، لحياتهم في تلك الهجمات أمرٌ غير مقبول، مشدّدة على ضرورة "إنهاء الأحداث المذكورة مباشرة قبل أن تتحوّل إلى دوامة من الصراع"، داعية إلى التحلّي بضبط النفس<sup>47</sup>.

كذلك، دان رئيس الشؤون الدينية التركي، علي أرباش، في 2022/8/6، الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، وقال "إن دولة الاحتلال الإسرائيلي بدأت مجددًا باستهداف المدنيين والأطفال في قطاع غزة"، مشيرًا

<sup>45</sup> حساب دائرة الاتصال في الرئاسة التركية على تويتر، 2022/4/1. <https://bit.ly/3PPQopf>

<sup>46</sup> حساب السفارة التركية على تويتر، 2022/3/30. <https://bit.ly/3Q8ygvV>

<sup>47</sup> وكالة الأناضول، 2022/8/6. <http://v.aa.com.tr/2654864>

إلى أنّ "عقّلية الاحتلال البعيدة عن القانون والأخلاق تواصل ارتكاب فظائعها تحت اسم "السياسة الأمنية"، أمام أعين العالم بأسره"<sup>48</sup>.

وفي 2022/8/8، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إنه ما من مبرر لقتل الأطفال الرضع، في إشارة منه إلى العدوان الإسرائيلي على غزة، مؤكداً وقوف بلاده إلى "جانب الشعب الفلسطيني والإخوة في غزة". وأشار إلى أنّ تركيا تستخدم "علاقاتها مع إسرائيل التي عادت إلى مسارها الصحيح، للدفاع عن حقوق إخواننا الفلسطينيين، وكذلك مصالح بلادنا"<sup>49</sup>، وإن لم يتّضح بعد كيفية استخدام هذه العلاقة للدفاع عن حقوق الفلسطينيين.

### خلاصة

يمكن الاستنتاج من كلّ ما سبق أنّ أيّ تقارب مع دولة الاحتلال أو تطبيع أو تطوير للعلاقات معها من شأنه أن يرتدّ سلبيًا على الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، أيًا كانت مبررات هذه العلاقات، وبصرف النظر عمّا إذا كانت فعلاً في مصلحة الدول التي تعمل على تطويرها. فعلاقات التطبيع مع الاحتلال لم تتجح يوماً في كبح وتيرة العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين، من كامب ديفيد إلى وادي عربة، وبينهما اتفاق أوسلو، ومن ثمّ "اتفاقيات أبراهام" والتطبيع العربي في العام 2020 وما بعده، إذ كان العدوان الإسرائيلي يتصاعد بعد كلّ تقارب وتطبيع.

وليس من شأن تطوير العلاقات التركيّة - الإسرائيليّة أن يكون له أثر إيجابي في القضية الفلسطينية. ومن الممكن القول إنّ هذا التطوير سيدفع تركيا لتعديل سقف خطابها في ما يتعلّق بالاعتداءات الإسرائيلية وما يقابلها من عمليات للمقاومة الفلسطينية، سيّما في ما يتعلّق باعتماد خطاب "الضحايا من المدنيين" والدعوة إلى "ضبط النفس"، كما تبين أعلاه؛ وهو خطاب يستفيد منه الاحتلال للتخفّف من ضغط الخطاب الذي يتمسّك بحقّ الفلسطينيين في المقاومة في مواجهة اعتداءات الاحتلال ومستوطنيه، ما يوفّر له مزيداً من هامش التمادي في اعتداءاته بالتوازي مع إفلاته من المحاسبة والعقاب.

<sup>48</sup> وكالة الأناضول، 2022/8/6. <http://v.aa.com.tr/2655067>

<sup>49</sup> وكالة الأناضول، 2022/8/8. <http://v.aa.com.tr/2656633>



وفي الوقت ذاته، فإنّ تطوير العلاقات التركيّة- الإسرائيليّة لن يُوَدِّي إلى قطع علاقات تركيا بالسلطة الفلسطينيّة أو حركات المقاومة الفلسطينيّة، وأبرزها حركة "حماس"، بل يمكن أن يُوَدِّي إلى دفع تركيا ليكون لها دور في التأثير في الجانب الفلسطيني واحتوائه، عبر ما يُسمّى "دبلوماسية الإنابة"، خصوصًا على مستوى تقويض مسار المقاومة الذي تسعى إليه دولة الاحتلال ورعاية سياساتها.